الفصل الثامن

أشكال رأس المال وتشكيل النُخْب الاجتماعية

تأملات فى نتائج الدراسة

- تمهيـد.
- أولاً : النُخْب الاجتماعية على خلفية الأصول الطبقية.
- ثانياً : فاعلية أشكال رأس المال فى تشكيل النُخْبة.
  - أ – حركة أشكال رأس المال وتبدلاتها.
  - ب- تقاطعات أشكال رأس المال عبر المجالات الاجتماعية.
- ثالثاً : إستراتيجيات تحقيق النُخْبوية وإعادة إنتاجها.
- التعقيـب.

تمهيـد :

ليس هناك نهاية للفهم الإنساني، حيث أنه يبقى دائماً مفتوحاً، ويخضع للتحسين المتواصل فيما يرتبط بمعرفة العالم الاجتماعى وما يحدث فيه، ويستوجب ذلك تعدد التفسيرات، وعدم الوقوف عند حدود التفسير الكلى الواحد، وهذا ما يسعى إليه الباحث خلال هذا الفصل، أنه السعي نحو الفهم المتعمق للنخبوية، والتي تُعد بطبيعتها عملية قابلة للفهم، ويعتقد الباحث فى أن تحقيق ذلك يُمكن أن يتم من خلال اكتشاف المعاني الكامنة خلف ما طرحته الدراسة من نتائج فى فصولها السابقة.

وتزداد أهمية الفكرة السابقة من خلال التأكيد على أن مفهوم النُخْبة لم يُعد أداة تحليلية لفهم البناء السياسى فحسب، بل إنه أداة تحليلية لفهم المجتمع برمته، إنه مفهوم يكشف عن حركة القوة والنفوذ وانتشارهما عبر المجالات الاجتماعية، فلم يُعد هناك حديث عن نُخْبة سياسية أو مركزية فحسب، بل هناك نُخْب اجتماعية متعددة، بتعدد المجالات، وتتشكل النُخْب عبر المجالات الاجتماعية من خلال رأس المال النوعي الخاص بالمجال، والرصيد الذي يُمكن أن يُضيفه الفرد من الأشكال الأخرى من رأس المال.

فلم تعد النُخْبة مجرد مجموعة من الأفراد يمتلكون صناعة القرار، أو يحتلون المناصب العُليا فى المجتمع، بل أصبحت جماعات من الأفراد، ينتشرون فى المجالات الاجتماعية، وينجحون فى حيازة أكبر رصيد من رأس المال الجمعي، ويسيطرون على الموارد القيمة داخل المجال، ويعبئون هذا الرصيد من خلال العديد من الإستراتيجيات نحو الوصول للمكانات العُليا داخل المجال الخاص بهم، أو داخل المجال الاجتماعى العام.

ويستهدف هذا الفصل عرض نتائج الدراسة، والتأكيد على عددٍ من الاستخلاصات العامة التى يُمكن مُلاحظتها من خلال القراءة العميقة لما تم عرضه من نتائج عبر الفصول السابقة، وسوف يُؤكد الباحث من خلال هذا الفصل على عددٍ من القضايا النظرية التى تم طرحها فى الإطار النظري للدراسة، وتعديل بعض القضايا الأُخرى، وذلك على ضوء قراءة المعطيات الميدانية وتأويلها.

أولاً : النُخْب الاجتماعية على خلفية الأصول الطبقية :-

أكدت المعطيات الميدانية على أن معظم حالات الدراسة من النُخْب الاجتماعية توافدت من أسر تنتمي إلى الشرائح المختلفة من الطبقة الوسطى، وذلك بواقع (١٥ حالة) من إجمالي حالات الدراسة، وينتمي باقي حالات الدراسة إلى أسر من الطبقة العليا.

وتتفق هذه النتيجة مع ما استقر عليه تراث دراسة النُخْبة فى مصر، ومؤداه أن الأصول الاجتماعية للنُخْبة فى مصر استقرت إلى حد كبير من الخمسينات فى الطبقات الوسطى وشبه العُليا، وهى الطبقات التى توفرت لها القدرة المادية لإفراز كوادر علمية ومهنية تستطيع الوصول إلى مناصب الدولة الإدارية والسياسية والعسكرية[١].

ويُؤكد الباحث على أهمية هذه الخلفية الطبقية بالنسبة لحالات الدراسة، خاصةً وأن المعطيات الميدانية أكدت على أن هذه الخلفية وفرت أحياناً لدى معظم حالات الدراسة أرصدة موروثة من الأشكال المختلفة من رأس المال، وتلك الأرصدة كانت بمثابة النواة التى نشأت منها نُخْبوية حالات الدراسة فى المجالات المختلفة.

ويُؤكد التراث النظري فيما يتصل بهذه النتيجة على أن كل نُخْبة تعمل على ترسيخ مصالح الشرائح الاجتماعية التى تنتمي إليها وحمايتها، وذلك بالاعتماد على سيطرتها على مناصب الدولة العُليا، وعلى هذا فإنه من المفترض على ضوء النتيجة السابقة التى انتهت إليها الدراسة الراهنة أن تعمل حالات النُخْبة على حماية مصالح الطبقة التى توافدوا منها.

إلا أنه على النقيض من ذلك، يُمكن ملاحظة أن ممارسات حالات الدراسة وأساليب معيشتها لا تنتمي إلى الطبقة الوسطى، ليس هذا فحسب بل أن ممارسات معظم حالات الدراسة من أبناء الطبقة الوسطى عبر الوظائف والمناصب القيادية التى تتولاها لا تُعبر عن هذه الخلفية الطبقية.

وتتفق هذه النتيجة مع ما طرحه "على ليلة" بقوله : اندفع أبناء الطبقة الوسطى فى سلوكيات متنوعة ومتناقضة، بعضها أخذ يُقلد البرجوازية العُليا فى نمط حياتها وثقافتها الاستهلاكية، بينما البعض الآخر بدأ يُقدم نفسه لسوق القطاع الخاص، ومن لم ينجح فى ذلك طرق سلوكيات الفساد والجريمة والانهيار، وانفصلت نُخْبة الطبقة عن قاعدتها، ولم يعد هناك وجود لتيارات أيديولوجية وسياسية متماسكة، تُمثل رؤى ومصالح الطبقة فى إجمالها، ويُعزى ذلك للعديد من التحولات العالمية والمحلية، ونزوع معظم الطلائع المثقفة من هذه الطبقة إلى محاولة تحقيق مصالحهم الآنية، ووفقاً لمنطلقات براجماتية، لقد تراجع –تقريباً– عصر الخطابات الكبير، ولم يُعد يحفل بها سوى القلة[٢].

ويعتقد الباحث أن تفسير هذه النتيجة وتأويلها يعتمد على عامل أو أكثر من العوامل التالية:-

(١) عدم ملائمة مؤشرات تحديد الطبقة لواقع الطبقات الاجتماعية فى الوقت الراهن، وتتمثل هذه المؤشرات فى المستوى التعليمي، والمهنة، والمستوى الاقتصادى ...إلخ.

ويتأكد هذا العامل من خلال التحولات التى شهدها التراث النظري المرتبط بدراسة الطبقة داخل علم الاجتماع، تلك التحولات التى وصلت ذروتها فى التسعينيات من القرن العشرين، عندما أعلن كلٌ من "كلارك" Clark و"ليبست" Lipset تدهور أهمية مفهوم الطبقات الاجتماعية ومؤشرات تحديدها فى المجتمعات المعاصرة[٣].

وتجسد هذا الإعلان فى رؤية "بورديو" عن الطبقة، حيث لم يعتمد فى تحليله للطبقة على المعايير الاقتصادية، أو السياسية، وبمعنى آخر هو تجاوز عن الطرح الخاص "بكارل ماركس" والذي يربط الطبقة بأسلوب الإنتاج. وكذلك طرح "ماكس فيبر" الذي ميز ما بين الطبقة والمكانة، فلقد وسع "بورديو" من معايير تحديد الطبقة على ضوء تعريفه لهذا المفهوم الذي ذهب فيه إلى أن الطبقة تجمعات من الفاعلين الأفراد الذين يتواجدون فى ظروف وجود أو مكانات متشابهة، وينتج عن هذا أنظمة متشابهة من الهابتوس أو الميول والاستعدادات والممارسات[٤].

(٢) ملائمة المؤشرات التى اعتمد عليها الباحث فى تحديد الأصول الطبقية للأسر التى توافدت منها حالات النُخْبة، وعلى هذا يمكن تفسير ممارسات حالات الدراسة وأساليب معيشتها التى لا تنتمي للطبقة الوسطى، على ضوء أن هناك تحولات عديدة خضعت لها هذه الحالات، دفعتها إلى منطقة رخوة تقع أسفل الطبقة العُليا مباشرة، تلك المنطقة التى تتسم بتميع فى البنية القيمية المرتبطة بها.

وبمعنى آخر لم يعد هناك نظام عام للمعايير والقيم، بل هناك تنوع للمصادر التى يستقى منها الأفراد قيمهم، حتى أصبح كل جزء بذاته هو المرشد الأخلاقي لنفسه، وأصبح وجود المعايير والقيم الأخلاقية الصارمة مستحيلاً[٥]. وعلى هذا قد يتخلى الفرد عن قيم الطبقة التى توافد منها ونشأ فيها، خاصةً إذا ما كان يمتلك فرصة للحراك الرأسي.

(٣) يُمكن النظر إلى النتيجة السابقة على ضوء منطق التراث النظري المرتبط بأشكال رأس المال ودورها فى تحقيق المكانة الاجتماعية، وفى هذا السياق يُشير "بورديو" فى سياق تفسيره للعلاقة بين رأس المال الأولى (المملوك لدى أسرة الفاعل الفرد)، ورأس المال الحالي الذي فى حيازة الفاعل، أن هناك إمكانية أن يقوم الفاعل بالبدء من طبقة معينة بما تقدمه له هذه الطبقة من رأس مال معين، وما يرتبط بها من ممارسات وقيم، إلا أن حركته بهذا الرصيد من رأس المال قد تُؤدى به إلى الانحراف عن المسار المتوقع له فى البنية الطبقية، سواءٌ كان هذا الانحراف رأسياً صاعداً، أم

رأسياً هابطاً، وينتج عن مثل هذا الانحراف طمس للعلاقة ما بين الفاعل والطبقة الاجتماعية التى توافد أو انطلق منها، لأن الفاعل فى هذه اللحظة يتمثل المكانة التى وصل إليها، ويستمد وجوده ومعنى هذا الوجود وممارساته من هذه المكانة.

ويذهب "بورديو" إلى أن مثل هذا الطمس أو التلوث الذي يُصيب علاقة الفاعل وطبقته، يظهر بصفة خاصة فى الطبقة الوسطى، خاصةً فى تحولاتها المعاصرة، والتي خلقت منها مناطق رمادية ذات مواقع غامضة فى البناء الطبقي، ويُدلل على ذلك من خلال اختلاف المكانات المهنية لأبناء الأسرة الواحدة(٦).

ولقد جاء خلال الدراسة الراهنة أن هناك تباين أحياناً بين المكانات التى تشغلها بعض حالات الدراسة، وتلك التى يشغلها أخوة لهم(٧).

ثانياً : فاعلية أشكال رأس المال فى تشكيل النُخْبة :-

اعتقد الباحث منذ بداية عمله فى هذه الأطروحة – بالاعتماد على ما أكده التراث السابق – على أهمية أشكال رأس المال وفاعليتها فى تحقيق المكانة والتميز داخل المجتمع، وذلك لأن رأس المال يُعد قوة اجتماعية قد تقود الفرد نحو السيطرة على الموارد القيمة فى أي مجال من مجالات المجتمع.

وأكد عددٌ من الباحثين على أهمية رأس المال الاقتصادى وفاعليته فى تحقيق المكانة والتميز، وذلك من منطلق أنه الأكثر سيولة، والأكثر قابلية للتحويل والتبديل وإنتاج الأشكال الأخرى من رأس المال، بمعنى أن من يحوز رأس المال الاقتصادى يمكن له أن يحوز أشكالاً أخرى من رأس المال.

وأكد فريق آخر من الباحثين على أهمية الأشكال الأخرى من رأس المال، وإن كان ذلك بدرجة أقل مما أعطاه الجميع إلى رأس المال الاقتصادى.

وبناءً على ما سبق طرح الباحث فكرته النظرية فى هذه الدراسة، والتي تدور حول البحث عن دور وفاعلية أشكال رأس المال فى تشكيل النُخَب الاجتماعية، وذلك من منطلق أن جماعات النُخْبة فى أي مجتمع هم الأفراد الأكثر قوةً ونفوذاً.

وفى هذا السياق أكدت نتائج الدراسة على أهمية أشكال رأس المال المختلفة وفاعليتها فى تحقيق التميز لدى حالات الدراسة، إلا أن هذه الفاعلية مرهونة بعددٍ من العوامل يمكن عرضها على النحو التالي :

١- ليس هناك شكل من أشكال رأس المال فاعل بمفرده، خاصة فيما يتصل بتشكيل النُخْبة

داخل المجالات المختلفة، ويتأكد ذلك من خلال الإشارة إلى أن هناك ترابط بين أشكال رأس المال المختلفة، وقد يكون من الصعوبة الفصل بينها أثناء حركتها أو تعبئتها نحو تحقيق أهداف معينة، أو أن يتم تحديدها بواسطة شكلٌ واحد من أشكال رأس المال.

ويُؤكد مفهوم رأس المال الجمعي الفكرة السابقة، حيث أن حالات الدراسة اعتمدت على رصيدها من رأس المال الجمعي فى تحقيق نُخْبويتها.

٢- تتحدد فاعلية أي شكل من أشكال رأس المال على ضوء علاقته بالبنية الاجتماعية وتوجهات المجتمع، وهذه العلاقة نسبية تختلف من مجتمع إلى آخر، كما أنها تختلف داخل المجتمع الواحد من فترة زمنية إلى أخرى.

٣- ترتبط فاعلية كل شكل من أشكال رأس المال، برصيد حائزه من رأس المال البشرى، أي قدراته ومهاراته فى تعامله مع الرصيد الذي بحوزته، وكذلك الإستراتيجيات التى يعتمد عليها فى تعبئة هذا الرصيد نحو تحقيق أهدافه.

وينتهي الباحث من هذا النقاش بالتأكيد على أن النُخْبوية لدى حالات الدراسة لا ترتكز على شكل منفرد من أشكال رأس المال، واحتاج وصول حالات الدراسة للتميز فى أي مجال من المجالات إلى رصيد من رأس المال الجمعي الذي يتضمن رصيد من رأس المال النوعي، بالإضافة إلى أرصدة من الأشكال الأخرى من رأس المال.

وعلى ضوء هذا يُشير مفهوم النُخْبة إلى جماعة الأفراد الذين يحوزون أكبر رصيد من رأس المال الجمعي، الذي يتضمن رصيد من رأس المال النوعي، وأرصدة من الأشكال الأخرى من رأس المال، ولديهم من الإستراتيجيات ما يُمكنهم من تعبئة هذا الرصيد نحو حيازة موارد القوة والنفوذ داخل المجال الذي يرتبطون به أو داخل المجال الاجتماعى العام.

وبناءً على ما سبق يُمكن التأكيد على أن حيازة أي رصيد –مهما كان مقداره- من رأس المال النوعي قد لا يحقق للفرد النُخْبوية داخل المجال، ويُمكن التدليل على ذلك من خلال العديد من النماذج الواقعية، منها مثلاً عالم الجغرافيا "جمال حمدان" والذي كان بحوزته رصيد مرتفع من رأس المال الثقافى، إلا أنه عاش حياة لا تتناسب مع هذا الرصيد.

ويمكن التدليل أيضاً على فاعلية أشكال رأس المال المختلفة كما أكدتها المعطيات الميدانية من خلال العناصر التالية :

(أ) حركة أشكال رأس المال وتبدلاتها :-

تتسم أشكال رأس المال المختلفة بحركتها داخل المجالات الاجتماعية، وقابليتها إلى التحول والتبديل وإنتاج الأشكال الأخرى من رأس المال، وقد تُؤدى هذه العمليات أيضاً إلى زيادة رصيد

الفرد من رأس المال النوعي، ويُمكن التدليل على ذلك من خلال نجاح حالات النُخْبة الاقتصادية فى تحويل قدر من رأسمالهم الاقتصادى إلى رأس مال ثقافي، وذلك من خلال تحسين مستوى تعليمهم، أو من خلال توجيه أبنائهم إلى تعليم معين له علاقة بمجال استثماراتهم داخل المجال الاقتصادى، مما عمل على تدعيم رصيدهم من رأس المال الاقتصادى.

ونجحت حالات النُخْبة الثقافية فى استخدام رصيدهم من رأس المال الثقافى فى إنتاج أرصدة من رأس المال الاقتصادى، عبر عمليات الحراك الأفقي، ثم استخدموا رأس المال الاقتصادى فى الحصول على الأدوات المادية التى تدعم رصيدهم من رأس المال الثقافى، مثال شراء المؤلفات العلمية، والاشتراك فى الدوريات، والقدرة على إجراء البحوث العملية، التى يتم من خلال تدعيم مكانتهم داخل المجال الثقافى، إضافة إلى اعتمادهم على رصيدهم من رأس المال الثقافى ومكانتهم المتميزة داخل هذا المجال فى إعادة إنتاج تميزهم عبر الأبناء، سواء من خلال توريثهم نفس المهنة، أو توجيههم إلى نمط التعليم الذي يوفر لهم المهنة والمكانة الوظيفية المناسبة.

وكشفت المُعطيات الميدانية عن مراكمة حالات النُخْبة السياسية لأرصدة من رأس المال الاقتصادى، ورأس المال الثقافى، ورأس المال الاجتماعى، واستطاعت بعض الحالات من خلال هذه الأرصدة تحقيق العديد من الأهداف الخاصة، ومنها مساعدتهم أبنائهم وأخوتهم فى الحصول على وظائف مرموقة.

وفيما يتصل بالنُخْبة الدينية، أكدت الدراسة الميدانية على حيازة حالات النُخْبة الدينية لأرصدة من رأس المال الاقتصادى، ورأس المال الاجتماعى عبر رصيدهم من رأس المال الدينى، ونجاح معظم الحالات فى تعبئة هذه الأرصدة نحو إعادة إنتاج الذات فى صورة الأبناء.

وتُؤشر العمليات السابقة على فاعلية أشكال رأس المال وقدرتها على التحول والتبديل وإنتاج الأشكال الأخرى من رأس المال، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج العديد من الدراسات التى أكدت على أن حركة رأس المال ودرجة سيولته وقدرته على التحويل هي مؤشرات على الفاعلية[٨].

وتُشير البيانات الميدانية إلى أن جميع حالات النُخْبة فى المجالات المختلفة نجحت فى إنتاج رصيد من رأس المال الاقتصادى، ورأس المال الاجتماعى، بغض النظر عن شكل رأس المال النوعي الذي فى حوزتهم، ولعل هذه النتيجة تعطى كلٌ من الشكلين قدرة أكبر على التحول والسيولة.

وتعتمد عملية تحويل أي شكل من أشكال رأس المال إلى شكلٍ آخر، على بذل الوقت والجهد، كما أنها محكومة بمنطق التبادل وقواعده، ويعتمد التبادل على التفاعل مع الآخر، ويكون الهدف من وراءه تحقيق المنفعة.

ويؤكد "بورديو" على أن عمليات التحويل هي أشكال من الفعل التى يقوم بها الفرد أو الجماعة، بهدف المحافظة على المكانة الاجتماعية، أو تغيير هذه المكانة إلى وضع اجتماعي أفضل[٩].

(ب) تقاطعات أشكال رأس المال عبر المجالات الاجتماعية :-

أكدت الدراسة الراهنة من خلال التراث النظري على أن كل مجال من مجالات الفضاء الاجتماعى له رأس المال النوعي الخاص به، والذي يتنافس الفاعلون ويتصارعون على مراكمة أكبر رصيد من هذا الشكل الخاص بالمجال الذي يعيشون فيه، إلا أن نتائج الدراسة الميدانية أكدت على أن هناك تقاطعات لأشكال رأس المال المختلفة داخل كل مجال من المجالات، وهناك تنافس وصراع ما بين الفاعلين فى كل مجال، بهدف حيازة هذه الأشكال المتقاطعة مع المجال الذي يتواجدون فيه، بمعنى أن التنافس ليس فقط على رأس المال النوعي، بل يمتد للأشكال الأخرى من رأس المال.

ومن أشكال التقاطعات التى كشفت عنها الدراسة الميدانية، تقاطع رأس المال الاجتماعى مع كل المجالات، فحالات الدراسة من النُخَب الاجتماعية والموزعة على المجالات المختلفة نجحت فى تكوين أرصدة متباينة من رأس المال الاجتماعى، وهذه الأرصدة لعبت دوراً فى تحقيق النُخْبوية فى المجال المعنى، وكذلك أرصدة من رأس المال الاقتصادى.

ووفق هذا الطرح يُعدل الباحث الفرضية النظرية، لتصبح أن كل الأفراد يتنافسون على حيازة أكبر رصيد من رأس المال النوعي، المرتبط بالمجال، وكذلك الأشكال الأخرى من رأس المال التى تتقاطع مع هذا المجال، من خلال عمليات التدوير والتحويل التى يقوم بها الأفراد.

ومن خلال تأمُل هذا التعديل، فإن الدراسة تتفق مع رؤية "كريستين فيتشز" Christian Fuchs، والتي أشارت فيها إلى أن أشكال رأس المال المختلفة لا تتحدد بواسطة شكل واحد مثل رأس المال الاقتصادى، لأن هناك ترابط وتقاطع بين أشكال رأس المال المختلفة، وذلك على نحو وثيق، ولا يُمكن رؤية أشكال رأس المال وهى تُؤدى وظائفها بشكلٍ مُنفصل ومستقل عن بعضها البعض[١٠].

ثالثاً : إستراتيجيات تحقيق النُخْبوية وإعادة إنتاجها :-

لا تأتى النُخْبوية مصادفة، ولكنها عملية تحتاج لبذل الوقت والجهد، ووضع الإستراتيجيات وتنفيذها، وقد كشفت المعطيات الميدانية عن عدد من الإستراتيجيات التى اعتمدت عليها حالات الدراسة فى تحقيق مكانتهم الاجتماعية، ومن هذه الإستراتيجيات ما تم عرضه فى

العنصر السابق، وهى عملية تحويل رأس المال النوعي إلى الأشكال الأخرى من رأس المال، بهدف تكوين رصيد من رأس المال الجمعي، وقد تجسدت هذه الإستراتيجية لدى جميع الحالات على اختلاف المجالات التى يتواجدون فيها، ويعرض الباحث فيما يلي لعددٍ من الإستراتيجيات الأخرى.

ظهرت الوراثة كإحدى الإستراتيجيات المهمة فى تحقيق النُخْبوية داخل جميع المجالات، وعلى هذا الأساس يُمكن التأكيد على أن الأصول الاجتماعية التى يتوافد منها الفرد على درجة من الأهمية فى تحديد حركته ووضعه داخل البناء الاجتماعى، وكذلك الفرص الحياتية التى قد تُتاح له، فمثال هذه الأصول قد تُزود الفرد برصيد موروث من أشكال رأس المال المختلفة، ويتميز هذا الرصيد الموروث بأنه غير مُكلف بالنسبة للفرد.

وتأخذ الوراثة لدى حالات الدراسة شكلين أساسيين، يتمثل الأول فى إعادة إنتاج الأب فى صورة الذات، وأما الثاني فإنه يتمثل فى إعادة إنتاج الذات فى صورة جميع الأبناء أو أحدهم، ويتحقق ذلك من خلال ما يمكن أن نطلق عليه الهابتوس – على حد تعبير بورديو- ويشير إلى الميول والتصورات والإدراكات ورؤية العالم أو مبادئ التصنيف، ومُجمل ما يتضمنه الهابتوس هو ناتج عن وجود الفرد فى موضع مُعين داخل البناء الاجتماعى، ويتم اكتساب الهابتوس خلال عملية التنشئة الاجتماعية[١١].

وإضافة للوراثة هناك إستراتيجيات الممارسة داخل كل مجال من المجالات المختلفة، وتزود هذه الإستراتيجيات الفرد بالقدرة على الفعل داخل المجال الذي يتواجد فيه، وتُمكنه من تحقيق أهدافه، وبشكل عام فإن هذه الإستراتيجيات تُحدد بشكلٍ كبير علاقة الفرد ببنية المجال، وقد تنتهي هذه العلاقة بأن يقوم الفرد بإعادة إنتاج هذه البنية، أو قد يستطيع تحويلها.

وتُعد عائلية الاستثمار من إستراتيجيات الممارسة داخل المجال الاقتصادى، وتُشير هذه الإستراتيجية إلى ميل حالات النُخْبة الاقتصادية إلى السيطرة على الاستثمارات والأنشطة الاقتصادية بشكلٍ عائلي، سواءٌ اقتصرت هذه السيطرة على أفراد الأسرة الواحدة، أو امتدت لتطول علاقات قرابية أخرى داخل الأسرة الممتدة، أو علاقات النسب والمصاهرة.

وتجسدت إستراتيجيات الممارسة داخل المجال الثقافى فى عملية الحراك الأفقي، وهى العملية التى كان تكوين رأس المال الاقتصادى أهم أهدافها لدى حالات الدراسة، إضافةٍ إلى عملية تنمية رأس المال الثقافى وتحديثه.

وتميزت حالات النُخْبة السياسية بعددٍ من الإستراتيجيات عن حالات النُخَب الأخرى، ومن

أهم هذه الإستراتيجيات، التعبئة والتعيين، والفرصة السياسية، ومثال هذه الإستراتيجيات ظهرت داخل المجال السياسى فقط نظراً لأن هذا المجال يختص بوصاية النُخْبة المركزية عليه أكثر من أي مجال آخر.

وتميزت حالات النُخْبة الدينية بإستراتيجية التعليم الديني، والذي يُعد قناةً رئيسية لدخول المجال الدينى بالنسبة لأي فرد.

التعقيـــب :-

يتواجد الأفراد داخل المجالات المختلفة التى تكون المجتمع، ويُكافح كل فرد ويتنافس ويتصارع مع الآخرين داخل هذه المجالات، بهدف حيازة أكبر رصيد من رأس المال النوعي للمجال، والذي يُعد رهان المجال، ويُمكن من خلال هذا الرصيد الوصول لموارد المجال والسيطرة عليها، وعلى أساس هذا الرصيد تتحدد وضعية الفرد ومكانته.

وتحوز نُخْبة المجال الرصيد الأكبر من رأس المال النوعي، ليس هذا فحسب، بل تستطيع نُخْب كل مجال من خلال عدد من الإستراتيجيات الاستثمار فى هذا الرصيد، وتحويله عبر علاقات التبادل إلى أشكال أخرى من رأس المال، فيما يمكن أن نُطلق عليه رأس المال الجمعي.

ويُمكن للفرد من خلال رصيده من رأس المال الجمعي والاستثمار فيه أن يكون من نُخْبة المجال الذي بدأ منه، ويمكن لهذا الرصيد أن يدفعه خارج حدود المجال، ليصبح من نُخْبة مجال آخر، وذلك على أساس أن لكل مجال علاقات بما يحيط به من مجالات أخرى، بعضها يحكمه التجانس، وأحياناً يكون لمجال ما سطوه على مجال آخر، مثال ما كشفت عنه الدراسة الراهنة من علاقات وصاية من المجال السياسى على المجال الدينى.

هوامش الفصل الثامن

(١) انظر فى ذلك :

- أحمد زايد، نُخْبة ما بعد الاستعمار، مرجع سابق، ص ٤٣.
- عبد الباسط عبد المعطى، الطبقة الوسطى المصرية، مرجع سابق، ص ٧٩.
- مايسة الجمل، النُخْبة السياسية فى مصر، المستقبل العربي، العدد (١٦٦)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٤٥.

(٢) على ليلة، قوى واتجاهات التغير الاجتماعى، المؤتمر السنوي الخامس « التغير الاجتماعى فى المجتمع المصرى خلال خمسين عاماً «، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ص ٧٩-٨٠.

(3) Gerry Veenstra, Social Space, Social Class and Bourdieu, Helath & Place, www. Elsevier.com/locate/helathplace, 2005, P.2.

(٤) حول أفكار بورديو عن الطبقة، انظر :

- Bourdieu, Distinction, Op. Cit., P. 101.
- Helmut K. Anheier and Others, Forms of Capital and Social Structure in Cultural Field, Op. Cit., P. 892.
- Chris Wilkes, Bourdieu's Class. In An Introduction To The Work Of Pierre Bourdieu : The Practice Of Theory, Richard Harker and Others (eds), Micmillan Press, New York, 1990, P. 109.

(٥) محمد عبد المنعم شلبي، العولمة والطبقة الوسطى متعدية الجنسية فى مصر، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٨١.

(6) Bourdieu, Distinction, Op. Cit., P. 111.

(٧) راجع فى ذلك الحالات رقم (١)، (٢)، (١٢)، (١٥).

(٨) انظر فى ذلك :

- Helmut Anheier, and Others, Forms of Capital and Social Structure in Cultural Field, Op. Cit, PP.862 -863.

- Pierre Bourdieu, The Form of Capital, Op. Cit., P. 253.

(9) Pierre Bourdieu, Distinction, Op. Cit., P. 157.

(10) Christian Fuchs, Implications of Pierre Bourdieu Works for A Theory of Social Self –Organization, Op. Cit., P. 392.

(١١) خالد عبد الفتاح، المتعلمون القرويون ... خصائصهم الاجتماعية ورؤاهم للعالم، مرجع سابق، ص ص ٧٤-٧٦.